

## كيسنجر والولايات المتحدة والنزاع العربي الإسرائيلي

خلالها الاحداث اليومية . وعلى سبيل المثال ورد في كتاباته مرارا عديدة انه ليس بالضرورة ان يكون احلال السلم ضمن برنامج العمل الدبلوماسي فاحلال السلم في العالم محال . اذ ان الشعوب والامم ستظل تتزاحم على رفع العيش والاسواق الخارجية ومناطق النفوذ . ثم ان المعاهدات وجدت لتخرق لان الشعوب والامم اليوم تتصف بالحيوية والطموح . وهيئة السلم في عالم كعاملنا هذا أمر متعذر ، وبالتالي غلينا ان نكتفي بحالة استقرار نسبي . ويتوجب على العمل الدبلوماسي مجابهة الواقع الذي يشتمل في حالة استقرار نسبي تتخلله أزمات وحروب بين الفينة والاخرى . ومن العبث ان نتوقع ان ينود السلام العالم كافة بحيث يتمكن كل كائن بشري من التفيؤ تحت ظلال شجرته الوارفة .

ما هو العمل الدبلوماسي اذن ؟ العمل الدبلوماسي الناجح ليس مشروطا باحلال السلم بل هو مرتبط بالقدرة على تطويق الازمات والحروب وخفض العنف الى الحد الادنى الذي لا مفر منه . اما محك العمل الدبلوماسي فيتمثل بالقدرة على الحد من الحروب وخفضها الى نسبة معقولة وخوض الحروب فقط بغرض تحقيق أهداف ممكنة .

ما هي أهداف كيسنجر القصوى في محادثات السلم بجنتيف ؟ يرغب كيسنجر بالتوصل الى سلم يدوم عشرة أعوام على الأقل . أما احلال « سلم حقيقي » وفقا لتصورات الامم المتحدة المتعكسة في قرار الجمعية العامة للامم المتحدة ، الصادر في تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٦٧ فأمر ليس في برنامجه اذ انه يرغب في الوصول الى أفضل نتائج ممكنة ، في اطار الظروف الراهنة كي يؤخر اندلاع حرب جديدة . وفي الوقت نفسه يعمل كيسنجر على ان تبقى اسرائيل ، التي هزمت في حرب أكتوبر ، قوية عسكريا .

وفيما يلي أبرز الوقائع لاجتماع عقده كيسنجر مع مجموعة من المفكرين اليهود بشهر كانون الاول ( ديسمبر ) ١٩٧٢ وعبر خلاله عن آرائه في الحرب العربية الاسرائيلية الاخيرة . وقد تسربت انباء هذا الاجتماع الى العالم الخارجي تدريجيا منذ ذلك

لقد استحوذت شخصية هنري كيسنجر على مخيلة الكثيرين ، فالمكانة الرفيعة والنجاح الواضح للعيان يحدثان هذا التأثير دائما فالى اي فئة من الرجال ينتمي كيسنجر ؟ في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة كان وليم ي . أليوت مرشده وامتازه ، وهو رجل وقور كثيرا فانقل بين كامبردج وواشنطن ليضع خبرته تستت تصرف العناصر المختلفة للحكومة الامريكية . وقد كان اليوت مولعا بمفهوم الواقعية السياسية السذي عليه الالمان للعالم . ويتلخص هذا المفهوم في ان على المرء [ أي السياسي ] ان يحيط علما باهداف الدول الاخرى وتطلعاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية كي يستطيع التعامل معها أما البيانات والقرارات الصادرة من تلك الدول فلا بأس من تجاهلها فالاهمية تكمن في مراقبة تحركات الدول المعنية وتتبع بحثها عن أسواق خارجية ولعبات الحرب التي تمارسها ومشاريع الانماء الحربي التي تقرها اذ أن هذه التحركات هي التي تكشف النوايا الحقيقية للدول .

وقد تبنى كيسنجر ، بدوره ، مفهوم الواقعية السياسية فأصبحت نظريته للحياة عارية من الزخرفة تتبين العورة والبشاعة والطموح والجشع والقرل . وبالتالي لا يقيم كيسنجر الناس قط بموجب ما يقولونه ولكن بموجب ما يفعلونه . وهو يدرك ان ممارسات الشعوب والامم مرهونة بنطق المصلحة الذاتية المدروسة ، ذلك بغض النظر عما تدعيه وتبشر به تلك الامم . وهكذا لم يضع كيسنجر وقته في هارفارد بقراءة البيانات التي تصدرها الحكومات لتبرر أفعالها « السيئة » كما تجاهل الخطاب المنمقة المدروسة التي يبرر رؤساء الدول من خلالها اختلالا ما او توسيع رقعة نفوذ في منطقة أو اخرى . واستعاض كيسنجر عن هذه البيانات والتصريحات بجداول تتناول البنية التنظيمية للجيش المختلفة وحجمها العددي والرتب ومستوى التدريب . كما اطلع على المعلومات والارقام المتعلقة بالتصدير والاستيراد والموارد الطبيعية الضرورية والاستثمارات الخارجية للدول المختلفة . ويضيق كيسنجر ذمرا بالاخلاقيات التي يحلو للسواد الاعظم من الناس ان يقيموا من